

ذبولٌ وملاحظات

للمهندس حاتم غنير

ما كنت أظن أنني سأكتب يوماً معقّباً على قول قائل أو بحث باحث؛ فما بي تتبع السقاط، ومعرفتي بنفسى تمنعني من ذلك. غير أنني طالعت في العدد الأخير من مجلة المجمع اقتراحاً للأستاذ عيسى الناعوري بشأن إيجاد مرادف لكلمة "تين ايجرز" الإنكليزية، معقّباً على بحث للدكتور ناصر الدين الأسد نشرته المجلة في عددها الأول؛ وكنت أثناء مراجعتي للبحث هذا دونت ملاحظات لي تتعلق بالمسألة نفسها، جرياً على عادتي في كتابة تعاليق هامشية أرجع إليها عند الحاجة؛ فارتأيت، وقد طرق الموضوع مجدداً، أن أنشرها، عسى أن تفيد أو تقود إلى نقاش يجزّ منفعة. ثم عزمت على أن أجمع حواشي أخرى كنت ذيلت بها بعضاً من المقالات المنشورة في أعداد المجلة، لعلّ البحث يكون أوسع، والفائدة أعم.

وقد توخيت أن أبدأ ببحثي المنشور في العدد الثاني ص ٧٩ (استدراكات على النصوص الشعرية في كتاب "شعراء عباسيون") حتى يصدق القول: من ساواك بنفسه فما ظلمك. ولن أعرض للأخطاء الطباعية التي حرّفت من النصوص المستدركة بعضاً، فتلك تسهل معرفتها إما بديهية أو بالرجوع إلى المصادر المذكورة؛ ولكنني سأنشر هنا نصّين لسلم الخاسر فاتني إدراجهما، إذ لم أطلع عليهما إلاّ بعد أن كنت أرسلت بحثي للمجلة. والمقطوعتان هما:

أ- تخريجها: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار (لمحمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، منشورات مكتبة لبنان ١٩٧٥) ص ٤٢٧ (من السريع)

- | | |
|----------------------------|---------------------------|
| ١- إن المنايا، وهي غدارة | صادت حسينا ثانيا يوم فح |
| ٢- أوقد ناراً خائباً ضوؤها | لم يُغن للايقاد فيها بنفخ |
| ٣- كبيدق لم يحمه شاهد | فشأجته ضربة شاه رخ |

ب- تخريجها: غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة (لبرهان الدين الوطواط، الطبعة المصورة نشر دار صعب - بيروت) ص ٢٥٢ (من مجزوء الكامل)

- | | |
|-------------------------|----------------------|
| ١- يا أيّها الملّك الذي | أضحى وهمّته المعالي |
| ٢- أنت المنوّه باسمه | عند الملمّات الثقال |
| ٣- ثم الذي أمواله | عند المحامد خير مال |
| لله درك من فتى | ما فيك من كرم الخلال |

٤- يحيى بن خالد الذي يعطي الجزيل ولا يبالي
أعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤال
ملك خلا من ماله ومن المروءة غير خال
وإذا رماك بموعده كان النوال مع المقال

(بزيادة أربعة أبيات على المقطوعة ٤٠ ص ١١٠)

ثم يجدر بي أن أشير إلى أن القطعة (ي) من النصوص التي جمعتها لسلم تُروى لأبي العتاهية في الأغاني (٨٢/٤) والمستطرف (٧٢/٢) وثمار القلوب (٣٥) وبهجة المجالس (١٨٥/١) مما يرجح أنهاله.

أما الحاشية الثانية فقد تتبعته فيها ما كتب الأستاذ روكس بن زائد العزيزي في العدد الثاني والعدد المزدوج (٣-٤) بشأن كلمتي كيمياء وكهرباء والنسب إليهما؛ وما جاء في تعليق الدكتور ف. عبدالرحيم عن الكلمة الأخيرة. وأنه لمن اللافت للنظر والداعي إلى الاستغراب ما استغرقه هذا الموضوع من نقاش وبحث، بدأه منذ أكثر من أربعين عاماً الأب انستاس ماري الكرمل، إذ كتب مقالاً نُشر في الجزء الخامس من مجلة مجمع اللغة العربية المصري، أنهاه بقوله: إنه "لم يبق شك في أن الكيمياوي والكيمياوي من أصح الكلام وأقومه وأصدقه روايةً وموافقةً لكلام الفصحاء والبلغاء". وكان أن أصدر المجمع في الجلسة الخامسة من الدورة السادسة (سنة ١٩٣٨) قراراً نصه: "يقال في النسب إلى كيمياء: كيمياوي وكيمياوي"، ثم قدّم الأمير مصطفى الشهابي بحثاً في النسب إلى كيمياء ونحوها من الأسماء الممدودة المعربة إلى المجمع نفسه في دورته الخامسة عشرة، ورأت لجنة الأصول آنذاك (سنة ١٩٤٩) أنه "يجوز في النسب إلى كيمياء إثبات الهمزة وقلبها واواً، ولكن القلب أولى". ثم أعيد بحث هذا الموضوع في الجلسة التاسعة من الدورة الخامسة والثلاثين المنعقدة سنة ١٩٦٩، وانتهى المجمع المصري إلى جواز النسب إلى كيمياء بإثبات الهمزة، وبهذا "قطعت جبهة قول كل خطيب"، وأصبحت تخطئة الأستاذ العزيزي للدكتور بدران غير ذات موضوع.

ولو سلطنا عند دراسة النسب الى كلمة كهرباء النهج الذي طرقة المجمع حين توصل إلى قراره المذكور، وقميين بنا أن نفعل ذلك، لعلق بظننا أن تكون الهمزة فيها للإلحاق (إلحاقاً ببرنساء وعقرباء)، وذلك لاستبعاد كون الهمزة للتأنيث، لأن مذهب البصريين يرى هذه متفرعة عن ألف التأنيث المقصورة. ومن المحقق أن الألف في كهرباء ليست للتأنيث، وفي هذه الحالة يجوز إبقاء

الهمزة أو قلبها عند النسب. فلا نقول غضاضة إذن في أن نقول كهربائي، فلا يمجها الذوق، كما نقول كهربوي وكهرباوي وكلها جائزة.

بعد هذا سأتطرق الى البحث الخاص بالمقرنسات وأصل اشتقاق لفظها. وقد أبعد الأستاذ عيسى الناعوري مرماه حين قدر أن أصل المقرنسات من كلمة Corpus اللاتينية، فالكلمة لا تعني الجسم بل الجسد، وشتان ما هما؛ كما أن القرنسة لا علاقة لها بالتجسيم، بل هي معالجة زخرفية لإبراز جمال العنصر الإنشائي عند الانتقال من الاتجاه العمودي إلى الاتجاه الأفقي، وتكون عادة ذات شكل مدرج أو سلّمي، مكوّن من منحنيات مقعّرة أو مسطّحة. ولكن من أراغ التشابه الصوتي وجده. وهل نستطيع أن نجزم بأن الطاولة والطليّة وكلمة Table الإنكليزية ورديفتها الفرنسية ذوات أصل لغوي واحد؟ .. لذلك فأنا إلى ترجيح ما جاء في التكملة والتاج عن كلمة القرنسة أميل. ونحن بمندوحة عن الاهتمام بالأصل، أكان من القرناس أم من أصل إغريقي أو لاتيني. وقد كنت نظرت في أصل كلمة Cornice الإنكليزية، وهي تعبّر عن زخرفات ناتئة فوق تيجان العمدان، فوفقت على أنها اشتقت من الكلمة اليونانية Koronis والتي تفيد الانحناء؛ أفلا يجوز أن تكون هذه أصلاً للمقرنسات، كما تكون كلمة Curvus اللاتينية، والتي تفيد الانحناء أيضاً، أصلاً للمقرنسات؟ ولعل اختلاف اللفظين يفسّر اختلاف اللفظ بين المشاركة والمغاربة.

واختتم هذه الملاحظات بما جاء في الاقتراح المقدم من الأستاذ عيسى الناعوري عن استعمال كلمة (عَشْرِين) كمرادف لكلمة (تین ایجرز) الإنكليزية. والكلمة المقترحة لا شك خفيفة الوقع تتقبّلها الأذن، ولكنها لا تماثل الإنكليزية تماماً. فهذه الأخيرة تشمل الأعمار من ١٣ إلى ١٩ سنة، في حين تشمل الكلمة المقترحة من هم بين العاشرة والثالثة عشرة أيضاً. وليست العبرة هنا في زيادة الشمول أو نقصه، ولكن المرحلة المعنية بالكلمة يقصد بها مرحلة تكوينية ونفسية خاصة، لا يمكننا إدراج من هم في العاشرة مثلاً ضمنها. واللغة العربية واسعة، ويمكننا أن نجد أكثر من كلمة تلائم هذه المرحلة، مثل يفعة ومراهقين. وأنا لا أجد ضرورة لالتزام كلمة رقميّة كي تعبّر عن مرحلة من النضج، إذا أمكننا التعبير عنها بكلمة وصفية توضّحها.

ثم يتطرق الأستاذ الناعوري إلى أنه "يمكن أن يقال لمن هم في سن العشرينات أو الثلاثينات: العشرينيون أو الثلاثينيون .. إلخ" بينما يذكر ابن سيده في المخصص (ح١٧/١١٨) في باب النسب إلى العدد أنك "إذا نسبت إلى عشرين تقول هذا عَشْرِيّ وثلاثيّ إلى آخر العدد .. وإنما فعلوا ذلك لئلا يجمعوا بين إعرابين. أما إذا أردت النسب إلى ثلاثة فتقول ثلاثيّ. وربما دفعنا هذا للانتهاء إلى أن الأصح أن نقول: "سنوات عَشْرِيّات وثلاثيّات" بدلاً من السنوات

العشرينيات والثلاثينيات، رغم ما ذكره الدكتور الأسد في مقاله عن قرار مجمع اللغة العربية المصري بهذا الصدد.

أرجو ألاّ أكون أطلت وأبرمت، كما أرجو ألاّ أكون فرطت أو أفرطت، وعذري في ذلك حبي لهذه اللغة الشريفة، وقانا الله من السرف والشطط، والله من وراء القصد.

المهندس حاتم غنيم

